ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه
تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه إذا قضى أمرا فإنما يقول
له كن فيكون تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها
من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإناث وقرأ ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان أن
بالفتح على ولأن وقيل إنه معطوف على الصلوة فاختلف الأحزاب من
بينهم اليهود والنصارى أو فرق النصارى نسطورية قالوا إنه ابن الله
ويعقوبية قالوا هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية
قالوا عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة أو من وقت
الشهود أو من مكانه فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد
الملئكة والأنبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر والفسوق
أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه
أسمع بهم وأبصر تعجب معناه أن أسماعهم وأبصارهم يوم يأتوننا
أي يوم القيمة جدير بأن يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا
أو التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم
ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الأول
في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال

مبين

مبين أوقع الظالمين موقع الضمير إشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على إغفالهم بأنه ضلال بين
وأنذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على إساءته والمحسن على
قلة إحسانه إذ قضي الأمر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة
والنار وإذ بدل من اليوم أو ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بأنذرهم
أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل إنا نحن
نرث الأرض ومن عليها لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك
أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك توفي الوارث لإرثه وإلينا
يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى
وآياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله تعالى إذ قال بدل من إبراهيم
وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقا نبيا إذ قال لأبيه يا
أبت التاء معوضة عن ياء الإضافة ولذلك لا يقال يا أبتي ويقال يا أبتا
وإنما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا
في جلب نفع ودفع ضر دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ
احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب
العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه

ميل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)